

ابن تيمية بين السياق التاريخي والاستدعاء الأيديولوجي، محاولة في التفكيك والنقد



This work is licensed under a
Creative Commons Attribution-
NonCommercial 4.0
International License.

د. عبدالله عثمان عبدالله عبد الرحيم

جامعة سبها، كلية الآداب، قسم الفلسفة سبها، ليبيا

نشر إلكترونياً بتاريخ: ٦ أكتوبر ٢٠٢٦ م

المستدعى"، متخذةً من توظيف نصوصه في الخطاب السياسي
الليبي بعد ٢٠١١ نموذجاً تطبيقياً.

Abstract

This paper aims to present a critical approach to re-reading the intellectual project of Sheikh al-Islam Taqi al-Din Ibn Taymiyya (661–728 AH / 1263–1328 CE), and to transcend the contemporary ideological polarizations that confine him between two reductionist images: either "the absolute paradigm of Salafism" or "the legitimizing reference for violence."

The paper adopts a historical-contextual reading to deconstruct how his jurisprudential and political opinions were shaped under the weight of major transformations, namely the collapse of the Abbasid Caliphate, the

الملخص

تهدف هذه الورقة إلى تقديم مقارنة نقدية لإعادة قراءة المشروع الفكري لشيخ الإسلام تقي الدين ابن تيمية (٦٦١-٧٢٨ هـ / ١٢٦٣-١٣٢٨ م)، وتجاوز الاستقطابات الأيديولوجية المعاصرة التي تحصره بين صورتين اختزالتين: "قدوة السلفية المطلقة" أو "المرجع المشروع للعنف". وتعتمد الورقة على القراءة السياقية التاريخية لتفكيك كيفية تشكّل آرائه الفقهية والسياسية تحت وطأة التحولات الكبرى (انحيار الخلافة العباسية، والتحدي الإيلخاني، واضطرابات العصر المملوكي).

كما تتناول المفارقة الظاهرة في موقفه من العقل، محددة المعالم الإبستمولوجية لنقده المنطق الأرسطي وعلم الكلام، مع اعتماده المستمر على الاستدلال العقلي. وتخلص إلى ضرورة الفصل المنهجي بين "ابن تيمية التاريخي" و"ابن تيمية

Ilkhanid (Mongol) challenge, and the upheavals of the Mamluk era.

It also addresses the apparent contradiction in his stance toward reason, identifying the epistemological features of his critique of Aristotelian logic and scholastic theology (kalam), alongside his continuous reliance on explicit rational inference. The study concludes with the necessity of a methodological distinction between the "historical Ibn Taymiyya" and the "evoked Ibn Taymiyya" taking the employment of his texts in Libyan political discourse after 2011 as an applied model.

الكلمات المفتاحية (تعريفات اصطلاحية وإجرائية)

١- ابن تيمية (Ibn Taymiyya): هو تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن تيمية الحراني (٦٦١ - ٧٢٨ هـ / ١٢٦٣ - ١٣٢٨ م)، فقيه حنبلي، ومحدث، ومفسر، ومتكلم جدي، ومفكر سياسي بارز في العصر المملوكي.

تميز مشروعه الفكري بمحاولة التوفيق بين "صريح المعقول وصحيح المنقول"، ونقده للمنطق الأرسطي وعلم الكلام، وتأسيسه لقواعد الفقه السياسي (السياسة الشرعية). غير أن أهم ما يميزه في هذه الدراسة هو كونه شخصية تاريخية ولدت أفكارها كاستجابات عملية لمشكلات عصره (انحيار الخلافة والغزو المغولي)، وليس تأسيساً لمذهب فلسفي مجرد، مما يستدعي قراءته في سياقه لا بوصفه مرجعاً عابراً للزمان.

٢- السياق التاريخي (Historical Context):

مقاربة إبستمولوجية ومنهجية تحليلية تقتضي قراءة الأفكار والنصوص والأحكام الفقهية ضمن البيئة السياسية والاجتماعية والثقافية التي أنتجتها؛ وذلك بهدف ربط النص بلحظته التاريخية، ومعرفة الظروف والدوافع والإشكاليات التي ضمنت للإجابة عنها.

يهدف هذا المنهج إلى ضمان عدم انتزاع النصوص من بيئتها الزمانية والمكانية، وتجنب تحوير مقاصدها الأصلية، أو إسقاط معايير الحاضر ومعضلاته على الماضي، وهو عصب التفريق بين "التاريخي" و"المستدعي".

٣- الاستدعاء الأيديولوجي (Ideological)

(Evocation): عملية اقتطاع وتوظيف وظيفي لشخصية أو نص أو مفهوم تراثي تاريخي، وإسقاطه المباشر على واقع سياسي أو اجتماعي معاصر، من دون مراعاة الفوارق البنيوية والمنهجية بين زمن الإنتاج وزمن الاستدعاء.

ويهدف هذا الاستدعاء في الغالب إلى إضفاء الشرعية الدينية أو الرمزية على خيارات سياسية، أو صراعات، أو مواقف أيديولوجية راهنة، حيث يُجرّد التراث من تاريخيته ليتحوّل إلى سلاح رمزي في صراعات السلطة، بدلاً من أن يكون مادة للفهم المعرفي النقدي.

٤- السياسة الشرعية (Al-Siyāsa al-Shar‘iyya)

: فرع ومجال فقهي وفكري يُعنى بإدارة شؤون الحكم، والرعية، والمؤسسات العامة، وفقاً لمقاصد الشريعة والمصلحة العامة.

ولا يقتصر هذا المفهوم على الشكل الخارجي لنظام الحكم ، بل يركز على تنظيم السلطة ، والتكليف القضائي والتحكيمي ، والموازنة بين المفاصل والمصالح ، وحفظ النظام العام وصيانة الكيان الاجتماعي.

وبعد كتاب ابن تيمية "السياسة الشرعية في إصلاح الراعي والرعية" من أبرز المؤلفات المؤسسة لهذا المجال ، وهو الإطار النظري الذي يُستدعى منه في الخطابات المعاصرة لتبرير المشاركة في مؤسسات الدولة أو مقاومتها.

٥- النقد الإبستمولوجي (Epistemological Critique) :

دراسة وفحص تحليلي نقدي للأدوات والمقدمات والمسلمات المعرفية التي تُبنى عليها المفاهيم والأحكام والنظريات. ولا يكفي هذا النقد بالمساءلة التقليدية حول صحة أو خطأ المقولات، بل يتجاوز ذلك إلى التفكيك والمساءلة حول كيفية تشكّل تلك المعارف ، والآليات المعرفية التي تم من خلالها بناء الحجة والاستدلال ، والشروط الاجتماعية والتاريخية التي أنتجت تلك المنظومة المعرفية.

وفي هذه الدراسة ، هو الأداة التي تُمكن من مساءلة منهجية القراءات المعاصرة لابن تيمية قبل مساءلة نصوصه نفسها.

٦- ليبيا (Libya) : الدولة والمجال الجغرافي والسياسي المعاصر الذي اتُخذ في هذه الدراسة كنموذج تطبيقي وحقل للرصد والتحليل ؛ وذلك لاستقصاء ودراسة ديناميات استدعاء التراث الفقهي والديني (الخطاب التيمي نموذجاً) ، وتتبع تحولاته الوظيفية في صياغة الشرعية وتبرير المواقف السياسية والمستجدات الوطنية خلال المرحلة الانتقالية التي عقيت أحداث

عام ٢٠١١ ، وما صاحبها من انقسامات سياسية وأمنية حادة ، مما يجعلها بيئة خصبة لدراسة كيفية توظيف الماضي في صراعات الحاضر.

* المقدمة

تعاني الدراسات المعاصرة الموجهة لنقد التراث من ظاهرة "الإسقاط الزمني" (Anachronism) ، إذ يُقرأ مفكر وسيط كابن تيمية وكأنه يخاطب مفاهيم الدولة القومية الحديثة في القرن الحادي والعشرين. ونتيجة لذلك ، انحصر تلقي المعاصر غالباً بين نقيضين : قراءة اختزالية شيطانية تصوره "مؤسس الفكر الظلامي" والمشرع الأساسي للعنف ، وقراءة تقديسية مطلقة ترفعه إلى "المرجع الصالح لكل زمان ومكان".

ومن هنا تطرح الورقة التساؤلات التالية : -

١- كيف نميز منهجياً بين "ابن تيمية التاريخي" و"الصورة التيمية" التي تنتجها عمليات الاستدعاء الأيديولوجي المعاصر؟
٢- وبأي أدوات يمكن فك التشابك بين نصه الأصلي وشروط إنتاجه التاريخية ، وبين عمليات الاقتطاع والتأويل التي جرت عليه لاحقاً؟

٣- وكيف يصبح ابن تيمية حالة اختبار لبناء نموذج تحليلي نقدي في قراءة التراث أثناء الأزمات ، كما في الحالة الليبية بعد

٢٠١١؟

تتوزع الأدبيات الحديثة حول ابن تيمية على ثلاثة اتجاهات رئيسية : -

١- الاتجاه السياسي التاريخي (دراسات رابوبورت وأحمد وبوري).
٢- اتجاه البناء المعرفي (دراسات هوفر).

٣- اتجاه تاريخ التلقي وإعادة التفسير.

غير أن هذه الدراسات غالباً ما تعالج هذه المسارات بمعزل عن بعضها.

وتقترح هذه الدراسة الجمع بينها في نموذج تحليلي واحد يربط النص بسياقه المملوكي ، ومسار انتقاله عبر الشبكات السلفية، وطريقة استدعائه في الخطاب السياسي الليبي بعد ٢٠١١، لينتقل البحث من دراسة "أفكار ابن تيمية" إلى دراسة "ديناميات إنقاذ المعنى التيمي في البيئات الانتقالية".

* المواد والطرائق

لضمان الانضباط العلمي، تعتمد الورقة تحديداً دقيقاً للمفاهيم والمداخل المنهجية.

أولاً: المحددات المفاهيمية

١- ابن تيمية: تقي الدين أحمد بن عبد الحليم الحراني (٦٦١-٧٢٨هـ)، فقيه حنبلي ومحدث ومفسر ومتكلم جلي ومفكر سياسي عاش مرحلة اضطراب استثنائية عقب سقوط بغداد (١٢٥٨م) وصعود المماليك ، فلا يصح اختزال مشروعه في فتاوى مقتطعة.

٢- السياسة الشرعية: مجال فقهي يبحث في إدارة شؤون الحكم والمجتمع وفق مقاصد الشريعة والمصلحة العامة ، ويتناول تنظيم السلطة والتكليف القضائي والعلاقة بين الحاكم والمحكوم.

٣- السياق التاريخي: منهج يقتضي قراءة الأفكار والأحكام ضمن ظروف إنتاجها ، لمعرفة لماذا قيلت ولأي مشكلة ضُمت ، بعيداً عن إسقاط معايير الحاضر على الماضي.

٤- الاستدعاء الأيديولوجي: إعادة توظيف شخصية أو نص

تاريخي لخدمة مشروع سياسي أو ثقافي معاصر، بتجريد التراث من تاريخيته ليصبح سلاحاً رمزياً.

٥- النقد الإستيمولوجي: فحص الأدوات والمقدمات المعرفية التي نبني بها أحكامنا، فلا يقتصر على "هل أصاب أم أخطأ؟" بل يمتد إلى "بأي أدوات نحكمه؟".

ثانياً: الأدوات المنهجية

تعتمد الورقة على توفيق منهجي بين: -

١- المقاربة السباقية التاريخية: لربط النص بالتحويلات البنيوية لعصر المماليك.

٢- تحليل الخطاب: لفصل البنية المفاهيمية للخطاب التيمي عن تطبيقاته الحديثة.

٣- الميرمينوطيقا النقدية: التي تتعامل مع النص التاريخي كإجابة عن أسئلة عصره، لا نصاً عابراً للزمان.

وقد جرى تناول ذلك من خلال تحليل نصوص ابن تيمية الأصلية: -

١- مجموع الفتاوى

٢- درء تعارض العقل والنقل

٣- الرد على المنطقيين

٤- السياسة الشرعية

مع الاستعانة بالمصادر التاريخية والدراسات الأكاديمية الحديثة. كما اعتمدت الورقة على رصد وتحليل الخطاب السياسي والديني في ليبيا بعد ٢٠١١ من خلال المقالات والفتاوى المنشورة.

* النتائج

أولاً: التشكل التاريخي للمشروع التيمي

لم تنبثق آراء ابن تيمية من فراغ نظري ، بل تشكلت عبر مواجهات راهنة مع معطيات عصره. فقد عاش تجربة النزوح من حران إلى دمشق عام ١٢٦٩ هرباً من التمدد المغولي ، وشهد تداعيات اختيار الخلافة العباسية ، فصيغت مفاهيمه حول الجهاد ومرجعية الشريعة "الحفظ كيان الجماعة المسلمة من الاندثار، لا كفلسفة للهيمنة"^١.

أما علاقته بالسلطة المملوكية فلم تكن اتباعاً مطلقاً ولا رفضاً شاملاً ، بل نظر إلى السلطة كأداة وظيفية تُقاس شرعيتها بقدرتها على إقامة العدل وحفظ المصالح ، كما في السياسة الشرعية حيث يقرر أن "الوالي الصالح إنما يُطلب له القوة والأمان : القوة في تنفيذ الأحكام ، والأمانة في معرفة الأحكام"^٢ ، وينبه في فتوى التتار إلى أن الحكم الشرعي يتوقف على معرفة حال المخاطبين ومعرفة حكم الله في مثلهم، أي "أن الفتوى إنما تكون بعد معرفة حال المخاطب ، ومعرفة حكم الله في مثله"^٣.

ثانياً: المفارقة الإستمولوجية - موقفه من العقل والمنطق

يُتهم ابن تيمية خطأ بـ"عداء العقل" ، لكنه أسس مشروعه في "درء تعارض العقل والنقل" على أن "التعارض بين

العقل الصريح والنقل الصحيح ممتنع" ، وأي تعارض ظاهري يعود إلى عدم صحة النقل أو فساد المقدمات العقلية^٤.

كما أن نقده للمنطق الأرسطي في "الرد على المنطقيين" لم يستهدف العقل ذاته ، بل ادعاء احتكار المناطقة للطريق الصحيح إلى المعرفة ، معترفاً بأن "القياس المؤلف من المقدمتين إذا كان على وجهه يفيد النتيجة، فهذا صحيح في نفسه"^٥ ، لكنه رفض جعله الطريق الوحيد المعصوم ، مؤكداً قدرة العقل على الاستدلال الاستقرائي والتجريبي المباشر^٦.

ثالثاً: تحوير التراث التيمي في العصر الحديث

يكشف التلقي المعاصر عن ظاهرتين رئيسيتين: -

١- فتاوى المغول والاستدعاء الجهادي : طُوّعت فتاوى ابن تيمية في "العدو الصائل" لتصبح مورداً نظرياً للجماعات الجهادية المعاصرة، مع أن سياقها كان دفاعياً في مواجهة غزو خارجي محدد^٧ ، وقد جرى اقتطاعها من سياقها التاريخي وإسقاطها على أنظمة حديثة بفقرة منهجية غير مشروعة ، محاولة النص التيمي من فتوى في نازلة تاريخية إلى مورد نظري عابر للزمن.

٢- التيمية والوهابية - الفجوة الزمنية والمفهومية : رغم أنه يفصل أربعة قرون بين ابن تيمية ومحمد بن عبد الوهاب ، ورغم التأثير العقدي الواضح ، فإن نقل الأفكار لم يكن كربونياً ، بل

^٤ ابن تيمية، تقي الدين أحمد. درء تعارض العقل والنقل (تحقيق: محمد رشاد سالم). الرياض: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ١٩٩١، ج ١، ص ٨.

^٥ ابن تيمية، تقي الدين أحمد. الرد على المنطقيين. بيروت: دار المعرفة، ١٩٩٣، ص ١٤٣.

^٦ ابن تيمية، درء تعارض العقل والنقل، ج ١، ص ٨.

^٧ ابن تيمية، مجموع الفتاوى، ج ٢٨، ص ٥٠٥.

^١ ابن تيمية، تقي الدين أحمد. مجموع الفتاوى (تحقيق: عبد الرحمن بن قاسم). المدينة المنورة: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، ١٩٩٥، ج ٢٨، ص ٥٠١.

^٢ ابن تيمية، تقي الدين أحمد. السياسة الشرعية في إصلاح الراعي والرعية (تحقيق: علي بن محمد العمران). الرياض: دار عالم الكتب، ١٩٩٧، ص ١٥.

^٣ ابن تيمية، مجموع الفتاوى، ج ٢٨، ص ٥٢٠.

استعار عناصر محددة وأعاد صياغتها لبيئة نجدية قبلية وتحالف سياسي مع آل سعود.

وتتجلى الفروق الجوهرية بين البيئة التيمية الأصلية والبيئة الوهابية النجدية في ثلاثة أبعاد رئيسية، تُبرز الفجوة المفهومية والواقعية بين التجريبتين، وتؤكد "استحالة اختزال الأولى في الثانية أو نسبتها إليها نسبياً تأسيساً مباشراً"^٨.

أولاً: الفجوة الجغرافية والنفاذية

نشأ الفكر التيمي في حواضر الشام ومصر، وهي مراكز حضرية عريقة تتميز بتنوعها الثقافي والاجتماعي، وازدهارها العلمي، وتفاعلها مع مختلف التيارات الفكرية والعقدية.

وقد وُفّرت هذه البيئة الحضرية الممتدة من دمشق إلى القاهرة مناخاً خصباً للجدل الفكري والمناظرات العلمية الموسعة، مما انعكس على الطابع الموسوعي لمشروع ابن تيمية وتنوع إنتاجه العلمي بين الفقه والتفسير والحديث والكلام والمنطق والسياسة الشرعية.

وفي المقابل، نبتت الدعوة الوهابية في إقليم نجد، وسط بيئة جغرافية صحراوية ورعوية قبلية، اتسمت بالعزلة النسبية عن مراكز العلم الكبرى، وقلة التنوع الثقافي، وغلبة الطابع القبلي على التنظيم الاجتماعي، مما جعل الخطاب الوهابي يتخذ منذ نشأته "طابعاً تبسيطياً ودعواً موجهاً إلى جمهور قبلي يحتاج إلى الحسم والقطع أكثر من احتياجه إلى التعقيد الفلسفي والجدل الإستمولوجي"^٩.

ثانياً: اختلاف الخصم الفكري والسياسي

تحدّد التحدي الأبرز أمام ابن تيمية في مواجهة التهديد الوجودي المتمثل في الغزو المغولي (الإيلخاني) الذي اجتاحت المشرق الإسلامي وأسقطت الخلافة العباسية، مما جعل همه الأساسي هو صيانة الكيان الإسلامي من الانهيار، وردّ الاعتبار للجماعة المسلمة في مواجهة عدو خارجي متربص.

وإلى جانب هذا التهديد السياسي، خاض ابن تيمية سجالات فلسفية وكلامية عميقة مع الفكر الأرسطي والمناطقية، والفرق الكلامية كالمعتزلة والأشاعرة، مما أكسب مشروعه طابعاً فلسفياً نقدياً موسعاً.

أما الحركة الوهابية، فقد توجّهت خصومتها الأساسية نحو الممارسات والشرك المفهومي المحلي في البيئة النجدية، متمثلاً في ظاهرة التبرك بالقبور والأولياء، وما رآه محمد بن عبد الوهاب من مظاهر "الشرك الأكبر". وإلى جانب ذلك، ركزت الدعوة الوهابية على مناهضة التقليد الفقهي الجامد والدعوة إلى الاجتهاد المباشر من الكتاب والسنة، مما جعل خطابها أكثر بساطة واستهدافاً للواقع المحلي المباشر، بعيداً عن "التعقيدات الفلسفية والإستمولوجية التي شغلت ابن تيمية"^{١٠}.

ثالثاً: تباين السلوك الفقهي والمنهج

انعكس هذا التباين في السياقين على طبيعة السلوك الفقهي والمنهج المتبع في كل منهما. فاتسم السلوك الفقهي لدى ابن تيمية بالطابع الموسوعي والمناظري الممتد، حيث كان يوسع دائرة البحث لتشمل نقد المقدمات المنطقية والفلسفية، والرد

^٨ ابن قاسم، عبد الرحمن بن محمد. حاشية على كتاب التوحيد. (د.ط)، (د.م)، (د.ت)، ص ١٣.
^٩ العلان، محمد بن عبد الله. الدعوة الوهابية وبيئتها النجدية. الرياض: دار الملك عبد العزيز، ٢٠٠٥، ص ٤٥-٤٧.

^{١٠} الأزهرى، محمد عبد الله. ابن تيمية وتأثيره في الحركات الإصلاحية المعاصرة. القاهرة: دار الفكر العربي، ٢٠٠٣، ص ٢٠٣.

على المتكلمين ، وتأسيس نظرية معرفية للتعامل مع النص والعقل ، كما تجلّى ذلك في مؤلفاته الكبرى كـ"درء تعارض العقل والنقل" و"الرد على المنطقيين" التي تمثل موسوعة فقهية وفكرية شاملة.

وقد اتسم منهجه بالتعمق في التحليل الإستمولوجي والسعي إلى التوفيق بين صريح المعقول وصحيح المنقول عبر آليات نقدية معقدة.

وعلى النقيض من ذلك ، اتخذ السلوك الفقهي في البيئة الوهابية طابعاً عملياً ، يُعنى بالحسم الإجرائي والتطبيق المباشر للأحكام ، ويُرّكز على القضايا العقدية العملية كالتوحيد والتكفير والولاء والبراء ، مع ميل واضح إلى التبسيط والقطع في المسائل الفقهية ، بما يتناسب مع "البيئة القبلية التي خاطبها والمرحلة التأسيسية التي مرّت بها الدعوة"^{١١}.

* خلاصة المقارنة

إن الوصف الشائع لابن تيمية بـ"الأب الروحي للوهابية" أو الحركات الجهادية المعاصرة يمثل تبسيطاً مخلاً بالدقة العلمية والتاريخية.

فالتجربة التيمية والتجربة الوهابية تختلفان اختلافاً جوهرياً في السياق الجغرافي ، والخصم الفكري ، والطبيعة المنهجية ، والغايات العملية.

وما يجمع بينهما هو مجرد استعارات عقدية جزئية في قضايا التوحيد ومناهج التفسير ، لكنها استعارات مرت عبر قنوات نقل انتقائية ، وأعيدت صياغتها ضمن شروط تاريخية وسياسية مغايرة تماماً.

لذلك ، فالأدق علمياً هو تتبع كيف يتحول النص عندما ينزل من بيئته النظرية الأولى إلى شبكات دعوية وسياسية جديدة ، ورصد آليات الاقتطاع والتكييف والتوظيف التي تتدخل في هذه العملية ، بدلاً من "نسب التأثير كاملاً ونقله نقلاً ميكانيكياً غير نقدي"^{١٢}.

رابعاً: نموذج الحالة الليبية بعد ٢٠١١

استُدعي تراث ابن تيمية وخطابه وفتاواه في بداية الأحداث الليبية لتأصيل شرعية مواجهة النظام ، مقارنةً بممارساته بنظر العصر، مستشهداً بقاعدته في "دفع العدو الصائل"^{١٣}. وعند بناء المؤسسات الانتقالية ، استُدعي لتأصيل جواز المشاركة في مؤسسات غير مكتملة الشرعية ، بالاستناد إلى تفسيره لقصة يوسف وقاعدة "فعل الممكن من العدل والإحسان"^{١٤} ، ويكشف هذا الاستخدام المزدوج أن ابن تيمية استخدم كخزان نصي مرّن يُقتطع منه بحسب الحاجة ، لا كمنظومة فكرية متكاملة.

* المناقشة

تُظهر النتائج أن مشروع ابن تيمية لا يمكن اختزاله في أي صورة أيديولوجية سائدة ، بل هو مشروع معقد تشكل في سياق تاريخي خاص ، مما يجعل فتاواه استجابات عملية لمشكلات راهنة ، لا تأسيساً لمذهب فلسفي مجرد.

كما أن التناقض الظاهري في موقفه من العقل يزول بالتمييز بين مستوى الأدوات المعرفية (العقل الفطري

^{١٣} ابن تيمية، درء تعارض العقل والنقل، ج ١، ص ٨.

^{١٤} ابن تيمية، الرد على المنطقيين، ص ١٤٣.

^{١١} المصدر نفسه، ص ٢٠٣.

^{١٢} المصدر نفسه، ص ٢٠٣.

والاستدلال المباشر) ومستوى المقدمات المنهجية المسلمة (القياس الصوري والمقولات الأرسطية)^{١٥}.

أما تحويل التراث التيمي في العصر الحديث ، فيظهر أن انتقاله عبر البيئات المختلفة خضع لتكييف واقتطاع أيديولوجي ، كما في الحالة الليبية حيث يُسحب النص من سياقه التاريخي ليُوظف وفق حاجات سياسية متضاربة.

وهذا ما يؤكد أهمية الفصل المنهجي بين "ابن تيمية التاريخي" و"ابن تيمية المستدعى"، ليس كرفاهية أكاديمية ، بل كضرورة معرفية وأخلاقية لحماية الفضاء العام من تحويل التراث إلى أداة للانقسام والإقصاء.

* الاستنتاجات

خلصت الدراسة إلى أن اختزال شخصية ابن تيمية في قالب أيديولوجي أحادي يمثل عائقاً أمام فهم التاريخ الإسلامي وبناء وعي نقدي معاصر.

وإلى أن ابن تيمية ليس "سلفياً منصوباً جامداً" ولا "مفكراً عقلانياً حديثاً" ، بل "فقيه مجتهد" حاول في حدود أدوات عصره تقديم استجابة معرفية وسياسية لواقع حضاري يعاني أزمات وجودية.

* التوصيات

١- التفكيك المنهجي بين البناء الفكري الأصلي لابن تيمية وتاريخ تلقيه وتوظيفه في الأدبيات الوهابية والجهادية.

٢- تجاوز ثنائية التقديس المطلق والشيطنة الإلغائية ، والتعامل مع التراث الفقهي كمنتج تاريخي خاضع للنقد.

٣- التوعية بخطورة اقتطاع النصوص التاريخية وإسقاطها على واقع الدولة الحديثة ، لحماية المجتمعات الوطنية (كالحالة الليبية) من تحويل التراث إلى أداة انقسام.

* المراجع

ابن تيمية، تقي الدين أحمد. مجموع الفتاوى (تحقيق: عبد الرحمن بن قاسم). المدينة المنورة: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، ١٩٩٥.

ابن تيمية، تقي الدين أحمد. السياسة الشرعية في إصلاح الراعي والرعية (تحقيق: علي بن محمد العمران). الرياض: دار عالم الكتب، ١٩٩٧.

ابن تيمية، تقي الدين أحمد. درء تعارض العقل والنقل (تحقيق: محمد رشاد سالم). الرياض: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ١٩٩١.

ابن تيمية، تقي الدين أحمد. الرد على المنطقيين. بيروت: دار المعرفة، ١٩٩٣.

الأزهري، محمد عبد الله. ابن تيمية وتأثيره في الحركات الإصلاحية المعاصرة. القاهرة: دار الفكر العربي، ٢٠٠٣.

بوري، كاترينا. ابن تيمية وجماعته: المرجعية والصراع والإجماع في محيط ابن تيمية ، في: يوسف رابوبورت وشهاب أحمد (تحرير). ابن تيمية وعصره (ترجمة: محمد بوعبد الله). بيروت: الشبكة العربية للأبحاث والنشر، ٢٠١٨، ص ٣٣-٧٠.

^{١٥} ابن تيمية، مجموع الفتاوى، ج ٢٨، ص ٥٠٥.

بوري، كاترينا. نستختان من السياسة الشرعية لابن تيمية؟ وماذا
تخبرنا؟ ، ASK Working Paper 26 ،

جامعة بون ، ٢٠١٦ .

حلاق، وائل ب. ابن تيمية ضد المناطق اليونان (ترجمة: عمرو
بسيوني). بيروت - وهران: دار ابن النديم ودار الروافد
الثقافية، ٢٠١٩ .

ديلونج-باس، ناتانا. دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب: من
الإحياء والإصلاح إلى الجهاد العالمي (ترجمة: عبد الله
بن إبراهيم العسكر). الرياض: دار الملك عبد العزيز،
٢٠٠٤ .

العلان، محمد بن عبد الله. الدعوة الوهابية وبيئتها النجدية.
الرياض: دار الملك عبد العزيز، ٢٠٠٥ .

هوفر، جون. نظرية العدل الإلهي عند ابن تيمية (ترجمة: محمد
بوعبد الله). بيروت-القاهرة: نماء للبحوث
والدراسات، ٢٠٢٢ .

هوفر، جون. ابن تيمية ، في: البليوغرافيات البليوغرافية في
الدراسات الإسلامية. أكسفورد: جامعة أكسفورد،
٢٠١٢ .

ابن قاسم، عبد الرحمن بن محمد. حاشية على كتاب التوحيد.
(د.ط)، (د.م)، (د.ت).